نظرة تاريخية في حدوث

# المذاهب الفقهية الأربعة

للعلامة المحقق

## أحمد تيمور باشا

طبعة محققة ومنقحة


**الطبعة الأولى**

**١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م**

**الناشر**

**مكتبة الثقافة الدينية**

**٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر**

**ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧**

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة اللجنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ، وبعد:

لعبت المذاهب الإسلامية الأربعة دوراً كبيراً وهاماً في تثبيت دعائم الإسلام على مر العصور والأزمنة ، فنجد كل مذهب منهم متماسك بآرائه واجتهاداته وشيوخه وتلاميذه الذين ينتشرون في أرجاء العالم الإسلامي.

فلهذا حرصت كل الحرص على تقديم عملاً جدير بالنشر وهو كتاب نظرة تاريخية في "المذاهب الفقهية الأربعة" وانتشاره عند جمهور المسلمين ، للعلامة المحقق أحمد تيمور صاحب المصنفات النافعة.

فإذا نظرنا لأحمد تيمور باشا فهو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور عالم بالأدب ، باحث ، مؤرخ مصري من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد بالقاهرة سنة ١٢٨٨هـ /١٨٧١م ومات سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م بالقاهرة من بيت فضل وجاه ، كردي الأصل جاء جده محمد تيمور مع الجند العثماني إلى مصر بعد خروج الفرنسيون منها، وترقى إلى أن كان من خاصة محمد على باشا، وساعد في الفتك بالمماليك، وعين كاشفاً فمحافظاً وتوفى سنة ١٢٦٤هـ وتقدم بعد ولده إسماعيل والد المؤلف فتولى إدارة عدة من المديريات ومناصب أخرى في زمن عباس وسعيد وإسماعيل ، وصار رئيساً لديوان الخديوي وتوفى

سنة ١٢٨٩هـ، وترك أحمد وعمره ثلاثة أشهر فربته أخته عائشة وسمى حين ولد أحمد توفيق ودعي في طفولته بتوفيق ثم اقتصروا على أحمد، واشتهر بأحمد تيمور تلقى مبادئ العلوم في مدرسة فرنسية وأخذ الأدب عن علماء عصره وجمع مكتبة قيمة وكان رضي النفس كريماً، متواضعاً، فيه انقباض عن الناس، توفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسيء الثانية إلى أولاده وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويعلق ويفهرس إلى أن أصيب بفقد ابن له اسمه محمد سنة ١٣٤٠هـ فجزع ولازمته نوبات قلبية انتهت بوفاته وكانت له عدة مصنفات منها "التصوير عند العرب" و"نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة" و"تصحيح لسان العرب" و"تصحيح القاموس" و"اليزيدية ومنشأ محلهم" رسالة، و"تاريخ العلم العثماني" رسالة و"ضبط الأعلام" و"البرقيات للرسالة والمقالة" و"لعب العرب" و"قبر السيوطي" رسالة و"أبو العلاء المعري وعقيدته" و"الألقاب والرتب" و"معجم الفوائد" وهو الأم لمؤلفاته كلها . و"الآثار النبوية" و"أعيان القرآن الرابع" و"الأمثال العامية" و"الكنايات العامية" و"تراجم المهندسين العرب" نشره في مجلة الهندسة و"نقد القسم التاريخي من دائرة معارف فريد وجدي" و"التذكرة التيمورية" و"أوهام شعراء العرب في المعاني" و"ذيل طبقات الأطباء" و"مفتاح الخزانة" في ج خزانة الأدب للبغدادي و"ذيل تاريخ الجبرتي" و"الألفاظ العامية المصرية" و"قاموس الكلمات العامية" ستة أجزاء، نقلت مكتبته بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية وهي نحو ١٨ ألف مجلد.

حقاً كان أحمد تيمور علم من أعلام النهضة الفكرية والحضارية لأمتنا العربية عامة ومصر خاصةً.

والله المعين ،،

القاهرة في ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

# حدوث المذاهب الفقهية وانتشارها

## تمهيد للمؤلف

نريد بهذه المذاهب الفقهية مذاهب الفقهاء المجتهدين الأربعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي. وهي المذاهب المعمول بها عند جمهور المسلمين إلى اليوم والتي كتب لها البقاء والتغلب على سواها من مذاهب أهل السنة. كمذهب سُفْيَان الثَّورِيّ بالكوفة، والحسن البَصْرِي بالبصرة. والأوْزَاعِي بالشام والأندلس وغيرهما، وابن جرَير الطَّبرِيّ وأبي ثَوْر ببغداد، ودَاودُ الظَّاهري في كثير من البلدان وغيرها من مذاهب فقهاء الأمصار.

وكانت الفُتْيا - قبل حدوث هذه المذاهب - تؤخذ في عصر الصحابة عن القُرَّاء منهم، وهم الحاملون لكتاب الله، العارفون بدلالاته[1].

فلما انقضى عصرهم، وخلف من بعدهم التَّابعون، اتبع أهلُ كل عصرٍ فتيا من كان عندهم من الصحابة، لا يتعدَّونها إلا في اليسير مما بلغهم عن غيرهم. فاتّبع أهلُ المدينة في الأكثر فتاوى عَبدِ الله بن عُمرَ، وأهلُ الكوفة فتاوى عبد الله بن مَسْعود، وأهلُ مكة فتاوى عبد الله بن عباس، وأهلُ مِصْرَ فتاوَى عبد الله بن عَمرْو بن العاص[2].

---

[1] عن ابن خلدون.

[2] عن المقريزي والديباج.

وأتى بعد التابعين فقهاء الأمصار ، كأبي حنيفة ومالك وغيرهما ممن ذكرناهم ، فاتبع أهل كل مصر مذهب فقيه في الأكثر .

ثم قضت أسبابٌ بانتشار بعض هذه المذاهب في غير أمصارها ، وبانقراض بعضها ، فلم يطل العمل بمذهب الثّوريّ والبَصْريّ لقلّة أتباعهما ، وبطل العمل بمذهب الأوْزاعِيّ بعد القرن الثاني ، وبمذهب أبي ثَور بعد الثالث ، وابن جرير بعد الرابع[1] .

كما انقرض غيرها من المذاهب ، إلا الظّاهِريّ فقد طالت مدّته ، وزاحم المذاهبَ الأربعة المذكورة ، بل جعله المقْدسيّ في "أحسن التقاسيم" رابع المذاهب في زمنه – أي في القرن الرابع – بدَلَ الحنبلي وذكر الحَنبَلِيَّةَ في أصحاب الحديث . وعَدّه ابن فَرحون في الدّيباج الخامس من المذاهب المعمول بها في زمنه أي في القرن الثامن ثم دَرَس بعد ذلك ولم يبق إلا المذاهب الأربعة ، ومذاهب أخرى خاصة بطوائف من المسلمين ، لا بعدها جمهورهم من مذاهب أهل السنة ، ولهذا لم نتعرض لذكرها .

وذكر ابن خلدون : أن ا لمذهب الظّاهريّ دَرَس بدرُوُس أئمته وإنكار الجمهور على منتحله ، ولم يبق إلا في الكتب وربما يعكف متكلّفو انتحاله عليها لأخذ فقههم منها ، فلا يظفرون بطائل ، ويصيرون إلى إنكار الجمهور عليهم . ولم يبق إلا مذهب أهل الرأي من العراق ، وأهل الحديث من الحجاز.

أحمد تيمور

---

[1] عن المقريزي والديباج.

# المذهب الحنفي

## مذهب أهل الرأي:

هو أقدم الأربعة ، وصاحبه الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان ، الكوفي رضي الله عنه ، المولود سنة ٨٠هـ والمتوفي ببغداد سنة ١٥٠هـ على الأصحّ.

وكان منشأ هذا المذهب بالكوفة مَوْطنِ الإمام ؛ ثمّ انتشر في سائر بلاد العراق .

ويقال لأصحابه أهلُ الرَّأي ، لأن الحديث كان قليلاً بالعراق ، فاستكثروا من القياس ومهروا فيه . ولإمامهم مقام في الفقه لا يُلْحَق ، شهد له بذلك أهل جلْدَتِه ، وفي مقدمتهم مالك والشافعي[1].

ويذكر أصحاب طبقات الحنفية أن هذا المذهب شاع في بلاد بعيدة ومدن عديدة ، كنواحي بغدادَ ومِصْرَ ، وبلاد فارس والرُّوم ، وبَلْخ وبُخارى وفَرْغَانَةَ ، وأكثر بلاد الهند والسِّنْد وبعض بلاد اليمن وغيرها .

وفي طبقات للحنفية[2] عندنا : أن أصحاب أبي حنيفة الذين دوَّنوا

---

[1] عن ابن خلدون.

[2] ترجم أفا المرقاة الوفية ابادي للفيروز : أنظر الخزانة التيمورية

مذهبه أربعون رجالاً منهم : أبُو يُوسُفَ ، وزُفَر ، وأن أول من كتب كتبه أسدُ بن عَمرْو .

وفيها أيضاً أنّ نوح بن أبي مريمَ عُرِفَ بالجامع ، لأنه أول من جمع فقه أبي حنيفة في قولٍ ، وقيل : لقبَ بذلك لجمعه بين علوم كثيرة .

## إيثار الحنفية بالقضاء:

ثمّ لما قام هارون الرشيد في الخلافة ، وَوَلّى القَضَاءَ أبا يُوسف صاحب أبي حنيفة ، بعد سنة سبعين ومائة ، أصبحت تولية القضاء بيده ، فلم يكن يُولّي ببلاد العراق وخراسان ، والشّام ومصر – إلى أقصى عمل أفريقية – إلاّ من أشَارَ به ، وكان لا يولّي إلاّ أصحابه والمنتسبين إلى مذهبه ، فاضْطُرَّت العامة إلى أحكامهم وفتاواهم ، وفشا المذهب في هذه البلاد فشواً عظيماً .

كما فشا المالكيّ بالأندلس بسبب تمكّن يحيى بن يحيى بن كثير عند الحكم المنتصر ، حتى قال ابن حزم : مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان : الحنفيّ بالمشرق ، والمالكيُّ بالأندلس[1].

ولم يزل هذا المذهب غالباً على هذه البلاد ، لإيثار الخلفاء العباسيّين الحنفيَّة بالقضاء ، حتى تبدلت الأحوال وزاحمته المذاهب الثلاثة كما سيأتي في الكلام عليها . وبلغ من تمسّكهم به في القضاء أن القادر بالله استخلف مرّة

---

[1] عن المقريزي ونفح الطيب وبغية الملتمس .

إياس (العباس أحمد بن محمد البارزي الشافعي) عن أبي محمد بن الأكفاني الحنفي قاضي بغداد ، بإشارة أبي حامد الإسفرايني ، فأجيب إليه بغير رضا الأكفاني ، وكتب أبو حامد إلى السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان : أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية . فاشتهر ذلك وصار أهل بغداد حزبين ثارت بينهما الفتن ، فاضطر الخليفة إلى جمع الأشراف والقضاء ، وأخرج إليهم رسالة تتضمن أن الإسفرايني أدخل على أمير المؤمنين مداخل أوهمه فيها النّصح والشفقة والأمانة ، وكانت على أصول الدَّخَل والخيانة ، فلما تبيّن له أمره ، ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزيّ الحُكْمَ ، وما في ذلك من الفساد والفتنة ، والعدول بأمير المؤمنين عمَّا كان عليه أسلافه من إيثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم ، صرف البارزيّ ، وأعاد الأمر إلى حقه ، وأجراه على قديم رسمه ، وحمل الحنفية على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والإعزاز . وتقدّم إليهم ألاّ يَلْقوا أبا حامد ، ولا يقضوا له حقّ ، ولا يَرُدُّوا عليه سلاماً . وخلع على أبي محمد الأكفاني ، وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة، وظهر التسخّط عليه ، والانحراف عنه ، وذلك في سنة ٣٩٣هـ . واتصل ببلاد الشام ومصر [1].

## في أفريقية وصقلية :

وكان الغالب على أفريقية السُّنَنُ والآثار ، إلى أن قدم عبد الله بن فرُّوح أبو محمد الفاسي بمذهب أبي حنيفة ، ثمّ غلب عليها لما وَلِيَ قضاءَها أسدُ

---

[1] عن المقريزي.

بنُ الفرُات بن سنَان[1]. ثم بقي غالبا عليها حتى حمل المعزّ بن بَاديسَ أهلها على مذهب مالك[2] وهو الغالب إلى اليوم على أهلها إلاّ قليلاً منهم يقلّدون المذهب الحنفي .

وفي "الديباج" لابن فرحون : أن المذهب الحنفيَّ ظهر ظهوراً كثيراً بأفريقية إلى قريب من سنة ٤٠٠هـ . فانقطع ودخل منه شئٌ ما وراءها من المغرب قريباً من الأندلس ومدينة "فَاس" . وفي "أحسن التقاسيم" : أن أهل صقلية حنَفِيُّون.

وذكر أيضاً أنه سأل بعض أهل المغرب : كيف وقع مذهب أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ إليكم ولم يكن على سابلتكم؟

قالوا : لما قدم وَهْب بنُ وهْب من عند مالك رحمه الله ، وقد حاز من الفقه والعلوم ما حاز، استنكف أسد بن عبد الله أن يدرس عليه ، لجلالته وكِبَرَ نفسه ، فرحل إلى المدينة ليدرس على مالك ، ووجده عليلاً ، فلما طال مقامه عنده ، قال له : إرجع إلى ابن وهب فقد أَوْدَعْتُه عِلْمي . وكَفَيْتكُم بِهِ الرِّحلَة .

---

(١) عن المقريزي . والمراد بأفريقية – ما يشمل طرابلس وتونس والجزائر ، وجعلها بعضهم أقل من ذلك . وتفصيل الخلاف فيها ليس هذا موضعه . ويستفاد من "معالم الإيمان" أن ابن فروح سمع من الإمامين مالك وأبي حنيفة . وكان اعتماده على مالك ولكنه كان يميل إلى قول أهل العراق إذا ظهر عنده صوابه ، أو سمع ابن الفرات من مالك وأصحاب أبي حنيفة ، ونشر مذهب أهل العراق بأفريقية لسبب ترك صاحب "المعالم" ذكره .

وذكر ابن خلدون أنه كتب عن أصحاب أبي حنيفة أولا ثم انتقل إلى مذهب مالك .

(٢) عن الكامل لابن الأثير . وكانت ولاية المعز سنة ٤٠٧هـ وتوفى سنة ٤٥١هـ .

فصعب ذلك على أسد وسأل : هل يُعْرَف لَمالِك نَظِيرٌ ؟ فقالوا : فتى بالكوفة يقال له محمد بن الحسن صَاحِبُ أبي حنيفة .

قالوا : فرحل إليه ، وأقبل عليه محمد إقبالاً لم يقبله على أحد ، ورأى فيه فهماً وحرصاً ، فزقّه الفقه زقًّا .

فلما علم أنه قد استقلّ وبلغ مُرَاده فيه ، سيَّبه إلى المغرب ، فلما دخلها اختلف إليه الفتيان ، ورأوْا فروعاً حيّرتهم ، ودقائق أعجبتهم ، ومسائل ما طنت على أُذن ابن وهب . وتخرج به خَلْقٌ ، وفشا مذهب أبي حنيفة رحمه الله بالمغرب .

قلت : فَلِمَ لم يَفْشُ بالأندلس؟

قالوا : لم يكن بالأندلس أقلّ منه ها هنا ، ولكن تناظر الفريقان يوماً بين يدي السلطان فقال لهما : من أين كان أبو حنيفة ؟.

قالوا : من الكوفة . فقال : ومالك ؟ قالوا : من المدينة . قال : عالم دار الهجرة يكفينا . وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة وقال : لا أحبّ أن يكون في عملي مذهبان : وسمعت هذه الحكاية من عدَّة مشايخ بالأندلس .. انتهى .

قلنا : وفي هذه القصة ما لايخلو من نظر ، فإن وهب بن وهب هذا لا نعلم أحداً ذكره فيمن أخذ عن الإمام مالك ، وإنما الآخذ عنه عبد الله بن وهب ، وهو لم يرحل إلى المغرب ، بل كان بمصر ومات بها .

وأما أسد بن عبد الله فصوابه على ما يظهر أبو عبد الله ، ويكون المراد به أبا عبد الله أسد بن الفرات، فهو الذي لقي محمد بن الحسن وتفقّه بأصحاب الإمام أبي حنيفة ، ونشر مذهبه بأفريقية ، وذلك بعد أن رحل إلى الإمام مالك وأخذ عنه ، ولم يصادفه عليلاً ، فأحاله على ابن وهب كما ذكروا ، بل قال له لما استزاده بعد فراغه السماع منه :

"حَسْبُك ما للناس ، أو حَسْبُك يا مغربيّ ، إن أحببت الرأي فعليك بالعراق".

## الحنفية في مصر:

وكان أهل مصر لا يعرفون هذا المذهب حتى ولى قضاءها إسماعيل بن اليَسَع الكوفيّ من قبل المَهْدِيّ سنة ١٤٦هـ وهو أول قاض حنفي بمصر ، وأوّل من أدخل إليها مذهب أبي حنيفة ، وكان من خير القضاة ؛ إلا أنه كان يذهب إلى إبْطَال الأحْبَاس ، فثقل أمره على أهل مصر وقالوا :

أحدث لنا أحكاماً لا نعرفها ببلدنا : فعزله المهديُّ[1] .

ثم فشا فيها بعد ذلك مدة تمكن العباسيين ، إلاّ أنّ القضاء بها لم يكن مقصوراً على الحنفية ، بل كان يتولاه الحنفيّون تارةً ، والمالكيون أو الشافعيُّون أخرى .

---

[1] من "طبقات الحنفية" المتقدم ذكرها و"رفع الإصر" للحافظ ابن حجر و"قضاة مصر لعلي بن عبد القادر الطوخي.

إلى أن استولى عليها الفاطميُّون وأظهرُوا مذهب الشيعة الاسماعيلية ، وولّوُا القضاة منهم ، فقوى هذا المذهب بالدولة وعمِلَ بأحكامه – إلا أنه لم يقض على المذاهب السنية في العبادات ، لأنهم كانوا يبيحون للرعيّة التعبّد بما يشاءون من المذاهب .

وقال القلقشندي في "صبح الأعشى" : "كانوا يتألّفون أهل السّنة والجماعة ، ويمكنونهم من إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ، ولا يمنعونهم من إقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد[1] على مخالفة مُعْتَقَدِهم في ذلك، ومذاهب مالك والشافعي وأحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم بخلاف مذهب أبي حنيفة ، ويراعون مذهب الإمام مالك ، ومن سألهم الحكم به أجابوه" انتهى.

قلنا : بل أقام وزيرهم أبو علي أحمد بن الأفضل ابن أمير الجيوش قضاة من المالكية والشافعية ، لما حجر على الخليفة الحافظ لدين الله وسَجَنَه ، فإنه أعلن مذهب الإمامية وأقام أربعة قضاة: اثنين شيعيّين أحدهما إماميّ والآخر إسماعيلي. واثنين سُنّيين أحدهما مالكي والآخر شافعيّ ، فكان كل قاض منهم يحكم بمذهبه ، ويورّث بمقتضاه . فلما قُتِل أبو علّي عاد الأمر إلى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية[2].

ويظهر لنا أن غضّ الفاطميين من المذهب الحنفي لم يكن إلا لأنه مذهب الدولة العباسيّة المناوئة لهم في المشرق.

---

[1] وقع أن بعض خلفائهم كانوا يمنعون الناس من صلاة التراويح ، وعاقب أحدهم شخصاً وجد عنده الموطأ – فمراد القلقشندي : ما كان متبعاً عندهم في الغالب.

[2] عن المقريزي وغيره.

ثم لما قامت الدّولة الأيوبية بمصر ، وكان من سلاطينها شافعية ، قضَوا على التشيع فيها ، وأنشأوا المدارس للفقهاء الشافعية والمالكية.

وكان "نور الدين الشهيد حنيفاً فنشر مذهبه ببلاد الشام ؛ ومنها كثرت الحنفية بمصر، وقدم إليها أيضاً عدة فقهاء منهم من بلاد المشرق. فبنى لهم "صلاح الدين الأيوبي" المدرسة السُّيُوفيَّة بالقاهرة ، وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى ، وفقهاؤهم يكثرون بمصر ، إلاّ في آخر هذه الدولة[1].

وأول من رتب دروساً أربعة للمذاهب الأربعة في مدرسة واحدة هو "الصالح نجم الدين أيوب" في مدرسته الصَّالِحِيَّة بالقاهرة سنة ٦٤١هـ[2].

ثم كثر هذا النوع من المدارس في الدولتين التركية والجركسية. وحدث في الأولى جعل القضاة أربعة ، فعاد الحنفية إلى القضاء بعد انقطاعهم عنه مدة الفاطميين ، والاقتصار مدة الأيوبيين على نواب منهم ، ومن المالكية والحنابلة عن القاضي الشافعي .

ثم لما استولى العثمانيون على مصر حصروا القَضَاء في الحنفية ، وأصبح المذهب الحنفي مذهب أمراء الدولة وخاصتها ، ورغب كثير من أهل العلم فيه لتولّي القضاء ، إلا أنه لم ينتشر بين أهل الريف والصعيد[3] انتشاره في المدن ، ولم يزل كذلك إلى اليوم .

---

[1] عن المقريزي.

[2] عن المقريزي ، وتحفة الأحباب للسخاوي.

[3] كانوا قديما يعبرون بالريف عن الوجه البحري . وبالصعيد عن الوجه القبلي فجاريناهم في ذلك .

## في البلاد الإسلامية الأخرى:

أما بدء دخول المذهب الحنفي في سائر البلاد الإسلامية فيَعْسَرُ تعيينهُ لكل بلد ، وغاية ما وقفنا عليه من انتشاره في القرن الرابع ، ما ذكره المقدسي في "أحسن التقاسيم" في كلامه على كل إقليم.

ومنه يعلم أنه كان الغالب على أهل صنعاء وصعدة باليمن، والغالب على فقهاء العراق وقضاته، وكان منتشراً بالشام، تكاد لا تخلو فيه قصبة أو بلد من حنفي، وربما كان القضاة منهم ، إلا أن أكثر العمل فيها كان على مذهب الفاطمي في زمنه ، أي كما كان بمصر .

وكان في إقليم الشرق أي خراسان وسجستان وما وراء النهر وغيرها، إلا في بلاد منها ذكرها ، فإن أهلها شافعية وكان أهل جرجان وبعض طبرستان من إقليم الدَّيلَم حنفية . وكان غالباً على أهل "دبيل" من إقليم الرحاب الذي منه الران وأرمينية وأذربيجان وتبريز ، وموجوداً في بعض مدنه بلا غَلبة.

وكان غالباً على أهل القرى من إقليم الجبال ، وكثيراً في إقليم خُوزستان المسمى قديماً الأهْوَاز[1] . وكان لهم به فقهاء وأئمة وكبراء .

وكان بإقليم فارس كثير من الحنفية إلا أن الغلبة كانت في أكثر السنّين للظاهريّة، وكان القضاء فيهم . وكانت قَصَبَاتُ السِّند لا تخلو من فقهاء حنفيّة.

---

[1] هو المسمى الآن بالمحمرة.

وفي "معجم البلدان لياقوت" أن أهل الريّ كانوا ثلاث طوائف: شافعية وهم الأقل ، وحنفية وهم الأكثر ، وشيعة وهم السواد الأعظم .

ثم فنى أهلُ المذهبين وغلب الشيعة على ما سيأتي ، وذكر أيضاً أن أهل سجستان كانوا حنفية .

وذكر ابن تغري بردي في "المنهل الصافي" أن ملوك بنجالة بالهند كانوا جميعاً حنفية .

وسنذكر في الخاتمة مبلغ انتشار هذا المذهب اليوم في البلاد .

## عقائد الحنفية :

ويتبع الحنفية في الأصول الإمام أبا منصور محمد الماتريدي الحنفي ، وليس بين أصحاب وأصحاب الإمام الأشعري خلاف إلاّ في بضع عشرة مسألة، ومنهم أشعرية ولكن على قلة حتى قيل : من المستظرف أن يكون حنفيٌّ أشعرياً [1] .

والذي في "طبقات السبكي" أن الحنفية أكثرهم أشاعرة ، أعني يعتقدون عقيدة الأشعري - لايخرج منهم إلا من لحق بالمعتزلة.

وذكر أنه تأمّل عقيدة الطحاوي التي زعم أنها "ماكان عليه الإمام أبو حنيفة وصاحباه فلم يجد إلا ثلاث مسائل خالف فيها الأشعرية في العقائد ثلاث عشرة مسألة ، منها ست معنوية والباقي لفظي.

---

[1] عن الكامل لابن الأثير و "الفوائد البهية" تيمور.

قلنا : وكأنه يريد أنّ خلافهم في هذه المسائل لا يخرجهم عن كونهـــم أشعرية ، وإن تَسَمَّوْا بالماتريدية ، لتصريحه بعد ذلك بأنه كالمسائل التي اختلَـفَ فيها الأشاعرة فيما بينهم ، ولأنّ المسائلي الثلاثة عشرة لم تثبت جميعـــها عـــن الشيخ ، ولا عن الإمام أبي حنيفة .

***

# المذهبُ المالِكي

## مذهب أهل الحديث:

يُنسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس الأصْبَحِيّ، رضي الله عنه، المولود سنة ٩٣هـ على الأشهر ، والمتوفي بالمدينة سنة ١٧٩هـ على الصحيح. وهو ثاني المذاهب الأربعة في القدم ، ويقال لأصحابه : أهل الحديث، واختص إمامُه بمُدْرك آخر للأحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره وهو عمل أهل المدينة[١] .

وقد نشأ المذهب المالكي بالمدينة موطن الإمام مالك ، ثم انتشر في الحجاز ، وغلب عليه وعلى البصرة ومصر وما والاها من بلاد أفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أَسلم من السودان .

وظهر ببغداد ظهوراً كثيراً ، ثمّ ضعف فيها بعد القرن الرابع ، وضعف بالبصرة بعد الخامس ، وغلب في خراسان على "قَزْوين" وأَبْهر ، وظهر بنَيْسابور أولاً ، وكان له بها وبغيرها أئمةٌ ومدرسون .

وكان ببلاد فارس ، وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام[٢] وكان قد حُمِل بالمدينة، فلما تولّى قضاءها ابن فرحون سنة ٧٩٣هـ أظهره بعد خموله[٣].

---

[١] عن ابن خلدون.

[٢] عن الديباج.

[٣] عن نيل الابتهاج.

## المالكية في مصر:

وأول من قدم به إلى مصر – على ما في "خطط المقريزي" عبد الرحيم ابن خالد بن يزيد بن يحيى ، مولى جُمح ، ثم نشره بها عبد الرحمن بن القاسم ، فاشتهر بها أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوافر أصحاب مالك بها ، ولم يكن مذهب أبي حنيفة يعرف بمصر .

ويوافق هذا ما في "الأوائل" للسيوطي ، ولكنه ذكر في "حسن المحاضرة" نقلاً عن "الديباج" أن المشهور أنه من أصحاب مالك المصريين ، وهو أول من أدخل علم مالك بمصر ، ولم تنبت مصر أنبل منه " إلى ان قال : وتوفي سنة ١٦٣هـ : وكلا القولين صحيح.

ففي ترجمة عثمان الجذامي من تهذيب التهذيب "للحافظ بن حجر ما نصه وقال ابن وهب:

أوّل من قَدِمَ مصر بمسائل مالك : عثمان بن الحكم ، وعبد الرحيم بن خالد بن يزيد "انتهى . فالظاهر أنهما بعد أن أتما الأخذ عن الإمام ، عادا معاً إلى مصر ونشرا بها علمه .

وفي "خطط المقريزي" أن هذا المذهب ما زال معمولاً به بمصر مع الشافعي ، وتولى القضاء من يذهب إليهما أو إلى مذهب أبي حنيفة إلى أن قدم القائد جوهر ، فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة ، وعمل به في القضاء والفُتيا ، وأنكر ما خالفه .

قلنا . ثم عاد الانتعاش إلى المذهب المالكي في الدولة الأيوبية ، وبنيت لفقهائه المدارس ، ثم عمل به في القضاء استقلالاً لّما أحدث الظاهر بيبرس في الدولة التركية البحرية القضاة الأربعة ، وصار قاضيه الثاني في المرتبة بعد الشافعي وكان القضاء في الدولة الأيوبية للشافعية ، ولقاضيهم نواب من المذاهب الثلاثة ، ولم يزل منتشراً بمصر إلى الآن معادلاً للشافعي ، وأكثر انتشاره في الصعيد .

## في أفريقية والأندلس:

وكان الغالب على أهل أفريقية السُّنن ، ثم غلب الحنفي كما تقدم فلما تولّى عليها المعزّ بن باديس سنة ٤٠٧هـ حمل أهلها وأهل ما والاها من بلاد المغرب على المذهب المالكي ، وحسم مادة الخلاف في المذاهب[1] فاستمرت له الغلبة عليها وعلى سائر بلاد المغرب . وفي ذلك يقول مالك بن المُرحل المالكي شاعر المغرب .

مَذْهَبِي تَقْبِيلُ خَدِّ مُذْهبِ  سَيِّدِي ماذا تَرى في مَذْهَبِي

لا تخالف مالكاً في رأيه  فعليه جُلُّ أهل المغرب[2]

وهو الغالب على هذه البلاد إلى اليوم . وذكر الفاسي في "العقد الثمين – في تاريخ البلد الأمين" : أن المغاربة كلهم مالكيّة، إلا النادر ممن ينتحلون الأثر.

---

[1] عن ابن الأثير ، وابن خلكان ، ومواسم الأدب .

[2] من كناش ابن مفلح.

وكان الغالب على أهل الأندلس : مذهب الأوزّاعي ، وأول من أدخله بها صَعْصَعةُ بن سَلام لما انتقل إليها ، وبقي بها إلى زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن[1] . ثم انقطع مذهبُ الأوْزَاعِي منها بعد المائتين، وغلب عليها المذهب المالكي.

وفي "نيل الابتهاج" أن أهلَ الأندلس التزموا مذهب الأَوْزَاعِيِّ حتى قَدِمَ عليهم الطبقة الأولى ممن لقوا الإمام مالكا، كزياد بن عبد الرحمن ، والغازي بن قيس ، وقرعوس بن العباس ، ونحوهم ، فنشروا مذهبه " وأخذ الأمير هشام الناس به ، فالتزموه وحُملوا عليه بالسيف . إلا من لا يُؤبَه له .

في "بغية الملتمس" للضبيّ : أن هذا المذهب انتشر بالأندلس بَيحْي بن يحْيى بن كثير ، وتفقّه به جماعة لا يحصون . وتوفى سنة ٢٣٤ هـ وقيل سنة ٢٣٣هـ.

وفي "خطط المقريزي" و "الدّيباج" لابن فَرْحُون . أنّ أوّل من أدخله بالأندلس . زيادُ بن عبد الرحمن القرطبيّ الملقب بشَبْطُون قبل يحيى بن يحيى ، وكانت وفاة زياد سنة ثلاث ومائتين وقيل سنة أربع ومائتين ، وقيل سنة تسع وتسعين ومائة .

وفي "نفح الطيب" تفصيل لذلك ملخّصُه:

---

[1] عن "بغية الملتمس".

أن جماعة من أمثال شَبْطُون كقَرْعوس بن العباس ، وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند ، وغيرهم .. رحلوا - إلى الحج في زمن هشام بن عبد الرحمن ، والد الحكم ، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدْره ما عظم به صيته بالأندلس، فانتشر يومئذ رأيُه وعلمه بالأندلس وكان رائد الجماعة شبطونُ ، وهو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس مكملاً متقناً ، فأخذه عنه يحيى بن يحيى ، ثم أشار على يحيى بالرحيل إلى مالك ، فرحل وأخذ عنه ، فكان انتشار المذهب به ، وبزياد ، وبعيسى بن دينار .

## وقال في موضع آخر:

إن سبب حَمْل ملك الأندلس الناس على المذهب المالكي في بعض الأقوال ، أن الإمام مالكاً سأل عن سيرته بعض الأندلسيين فذكروا له منها ما أعجبه . فقال : نسأل الله تعالى أن يزيّن حرمنا بمالككم ، أو قال كلاماً هذا معناه ، وذلك لأن سيرة بني العبّاس لم تكن مرضيّةً عند مالك ، ولَقِي منهما مالَقِي ممّا هو مشهور ، فلما بلغ قولُه ملكَ الأندلس - مع ما علم من جلالة مالك ودينه - حَمَلَ الناس على مذهبه وترْكِ مذهب الأوزاعيّ.

قلنا: وقد ذكر هذا السبب ابنُ نباتة أيضاً في "مسرح العيون" إلا أنه جعل ذلك في زمن عبد الرحمن الداخل، والذي أجمع عليه المؤرخون أنّ دخول المذهب كان في زمن ابنه هشام .

ثم زاد انتشار هذا المذهب بالأندلس وبالمغرب ، بانتقال الفُتيا إليه في دولة الحكَم بن هشام ، وكان يحيى بن يحيى بن كثير مكينا عنده ، مقبول

القول، فصار لا يوليّ القضاء إلاّ من أشار به ، فانتشر به مذهب مالك، كما انتشر الحنفي بأبي يوسف في المشرق[1].

وعلّل ابن خلدون غَلَبة هذا المذهب على المغرب بوالأندلس تعليلاً فقال:

"أما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم إلاّ أنهم لم يقلّدوا غيره إلاّ في القليل ، لأن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز ، وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دارُ العلم ، ومنها خرج إلى العراق ، ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة ، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قَبْلِه وتلاميذُه من بعده ، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلّدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته .

وأيضاً فالبداوة كانت غالبةً على أهل المغرب والأندلس ، ولم يكونوا يعانون من الحضارة التي لأهل العراق ، فكانوا إلى أهل الحجاز أميل ، لمناسبة البداوة.

ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضًّا عندهم ، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها ، كما وقع في غيره من المذاهب[2] انتهى.

قلنا: وتقدم في الكلام على الحنفيّ شئ عن سبب انقطاعه بالأندلس وغلبة المالكيّ فيما رواه المقدسي.

---

[1] عن "المقريزي" و "بغية الملتمس" و"نفح الطيب".

[2] عن مقدمة ابن خلدون.

## في المغرب الأقصى:

ولما قامت دولة بني تَاشْفِينَ بالمغرب الأقصى في القرن الخامس ، واستولوا على الأندلس ، وتولى ثانيهم أمير المسلمين على بن يوسف بن تَاشْفِين اشتد إيثارُه لأهل الفقه والدين . فكان لا يقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء ، وَألزَمَ القُضَاةَ بألا يَبُتُّوا حكومة في صغير الأمور وكبيرها إلاّ بمحضر أربعة من الفقهاء ، فمعظم أمر الفقهاء ، ولم يكن يقرَّب منه ، ويحظَى عنده إلاّ من عَلِمَ مذْهبَ مالك ، فنفَقَتْ في زمنه كتُب المذهب ، وعمل بمُقْتَضَاها ونُبِذ ما سواها.

وكثُر ذلك حتى نُسِيَ النظر في كتاب الله وحديث رسوله ﷺ . فلم يكن أحد يعتني بهما كل الاعتناء[1].

ثم زالت دولتهم ، واستولى الموحّدون على مملكتهم في أوائل القرن السادس ، وسلك خليفتهُم عبد المؤمن بن على هذا المسلك ، فجمع الناسَ بالمغرب على مذهب مالك في الفروع ، ومذهب أبي الحسن الأشعريّ في الأصول[2] وكان مقصدَه في الباطن هو وابنه يوسف ــ نَحْوَ المذهب المالِكيّ، وحَمْلَ الناس على العمل بظاهر القرآن والحديث ، ولكنهما لم يتمكّنا من ذلك[3].

---

[1] عن "المعجب" للمراكشي.

[2] عن كامل ابن الأثير.

[3] عن "المعجب" للمراكشي.

فلما تولى حفيدُه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، تظاهر بمذهب الظاهرية وأعرض عن مذهب مالك ، فعظم أمر الظاهرية في أيّامِه ، وكان بالمغرب منهم خلقٌ كثيرٌ يقال لهم الحَزْمِيذَةُ نسبةً لابن حَزْم رئيسهم ، إلا أنهم كانوا مغمورين بالمالكية ، فظهروا وانتشروا في أيام يعقوب ، ثم في آخر أيّامه استقضَى الشافعيّة على بعض البلاد ومال إليهم[1] .

قال المراكشي في "المعجب":

وفي أيامه انقطع علم الفروع ، وخَافَه الفقهاء ، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يُجرَّدَ ما فيها من حديث رسول الله ﷺ والقرآن، ففعل ذلك، وأحرق منها جملة في سائر البلاد ، "كمدوّنة" سحْنُون ، و "كتاب" ابن يُونس، و"نوادر" ابن أبي زيد ومختصره ، والتهذيب للبرادعي ، و"واضحة" ابن حبيب، وماجانس هذه الكتب .

ولقد شهدتها وأنا يومئذ بمدينة فاس ، يؤتى منها بالأحمال فتوضع ، وتطلق فيها النّار .

ثمّ أمر بجمع أحاديث من الصحيحين والترمذِيُّ والموَّطأ وسُنن أبي داود والنسَّائي والبزَّار والدَّار قُطْنى والبيْهقيّ ومُسْند ابن أبي شيبة في الصلاة وما يتعلّق بها ، فكان يُمْلي هذا المجموع بنفسه على الناس ، ويأخذهم بحفظه . ويجعلُ لمن يحفظه الجُعَلَ السنيَّ من الكُسَى والأموال . انتهى مخلصاً .

---

[1] عن "الكامل" لابن الأثير.

وكان المذهب المالكي في القرن الرابع بالعراق والأهـــواز ، ومنتشـــراً بمصر وبلاد المغرب ، وغالباً على الأندلس على ما ذكره المقدسيُّ في "أحســـن التقاسيم".

ويتبعُ المالكية في الأصول عقيدةَ أبي الحسن الأشعري بحيث لا يُـــرَى مالكيٌّ إلا شعرياً كما في "الطبقات" و"معيد النعم" للتاج السبكيّ.

# المذهَبُ الشافِعي

## في مصر:

يُنسب هذا المذهب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي رضي الله عنه المولود بغزّة سنة ١٥٠هـ والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤هـ.

وكان آية في الفهم والحفظ، واجتمع له من الفضائل مالم يجتمع لغيره، ومذهبه ثالث الأربعة في القدم، ويقال لأصحابه أهل الحديث كالمالكيَّة[١] بل كان أهل خراسان إذا أطلقوا "أصحاب الحديث" لا يعنون إلا الشافعية[٢] وهو ممّن أخذ عن الإمام مالك، ثمّ استقل بمذهب خاص.

قال ابن خلدون: رحل إلى العراق بعد مالك، ولقي أصحاب الإمام أبي حنيفة وأخذ عنهم، ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق، واختصّ بمذهب، وخالف مالكاً - رحمه الله - في كثير من مذهبه

ويذكر أصحاب الطبقات أن ظهور المذهب الشافعي كان أوّلاً بمصر، وكثر أصحابه بها، ثم ظهر بالعراق، وغلب على بغداد وعلى كثير من بلاد خراسان، وتوران، والشام، واليمن، ودخل ماوراء النهر وبلاد فارس والحجاز، وبعض بلاد الهند شيء منه في أفريقية والأندلس بعد سنة ٣٠٠هـ[٣].

---

[١] عن "ابن خلدون" و"طبقات السبكي".

[٢] عن "طبقات السبكي".

[٣] عن "الديباج" و"الفوائد البهية".

وكان الغالب على أهل مصر الحنفيّ والمالكيّ كما تقدّم ، فلما قدم إليها الإمام الشافعيّ انتشر بها مذهبه وكثر[1].

قال ابن خلدون: وأما الشافعي فمقلّدوه بمصر أكثر مما سواها وكان مذهبه قد انتشر بالعراق وخراسان وما وراء النهر ، وقَاسَم الشَّافِعِيَّةُ الحَنَفِيَةَ في الفتوى والتدريس في جميع الأمصار ، وعظمت مجالس المناظرات بينهم ، وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالاتهم ، ثم دَرَسَ ذلك كلّه بدُروس المشرق وأقطاره.

وكان الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ لما نزل على بني عبد الحكم بمصر ، أخذ عنه جماعة من بني عبد الحكم ، وأشهب وابن القاسم وابن المواز ، وغيرهم ، ثم الحارث بن مسكين وبنوه ، ثم انقرض فقه أهل السُّنّة من مصر لظهور الرافضة ، وتداول بها فقه أهل البيت وتلاشى مَنْ سواهم ، إلى أن ذهبت دولة العُبَيْدِيّين من الرَّافضة على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ رجع إليها فقه الشافعيّ وأصحابه من أهل العراق والشام فعاد إلى أحسن ما كان ، ونَفَق سوقه .

واشتهر منهم محيي الدين النووي من الحلبة التي ربيت في ظل الدولة الأيوبية بالشام ، وعزّ الدّين بن عبد السّلام أيضاً ، ثم ابنَ الرِّفْعَة بمصر ، وتقي

---

[1] قال عبد القادر الطوخي في كتابه "قضاة مصر" : إن عيسى بن المنكدر قاضي مصر قام في وجه الإمام الشافعي فقال: دخلت هذه البلدة وأمرها واحد ، رأيها واحد ، ففرقت بينهم يشير إلى مخالفة متبعيه لأصحاب مالك . فإن أهل مصر قبل وجود الشافعي كانوا لايعرفون إلا رأي مالك لها ، وفيه نظر – لأن الحنفي كان معروفا أيضاً عندهم.

الدين بن دقيق العيد ، ثم تقي الدين السبكي بعدهما . إلى أن انتهى ذلك إلى شيخ الإسلام بمصر لهذا العهد . وهو سراج الدين البلْقِينيّ . فهو اليوم أكبر الشافعية بمصر ، وكبير العلماء بل أكبر العلماء من أهل العصر . انتهى.

ولما أخذت الدولة الأيوبية في إنعاش مذاهب السنّة بمصر ، ببناء المدارس لفقهائها ، وغير ذلك من الوسائل جعلت للشافعيّ الحظّ الأكبر من عنايتها فخصّت بها القضاء لكونه مذهب الدولة .

وكان بنو أيوب كلّهم شافعية ، إلا المعظم عيسى بن العادل أبي بكر سلطان الشام ، فإنه كان حنفياً ، ولم يكن فيهم حنفيّ سواه ، وتبعه أولاده[1] . وكان متغالياً في التعصب لمذهبه ويعتبره الحنفية من فقهائهم . ألّف شرحاً على "الجامع الكبير" في عدّة مجلدات ، وله السهم المصيب في الردّ على الخطيب البغدادي فيما نسبه للامام أبي حنيفة في تاريخ بغداد[2] .

لما خلفتها دولة الترك البحرية ، وكان سلاطينها شافعية أيضاً[3] استمر العمل في القضاء على ذلك ، حتى أحدث الظاهر بيبرس نظامَ القضاة الأربعة ، فكان لكلّ قاضٍ التحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة الفسطاط ، ونَصْب النواب وإجْلاَسْ الشهود ، ومُيز القاضي الشافعي باستقلاله بتولية النواب في سائر بلاد القطر ، لا يشاركه فيها غيره، كما أفرِدَ بالنظر في مال الأيتام

---

[1] عن ابن خلكان .

[2] عن ابن خلكان .

[3] كان سيف الدولة قطز المتولى قبل بيبرس حنفياً ولكن لم يؤثر ذلك في مذهب الدولة لقصر مدته ، وزعم السيوطي في المحاضرة أنه لم يعرف فيهم غير شافعي سواه.

والأوقاف[1] وكانت له المرتبة الأولى بينهم ، ثم يليه المالكيّ ، والحنفي ، والحنبلي[2].

ثم استمر الحال على ذلك في الدولة الجركسية حتى استولى العثمانيون على مملكتهم فأبطلوا نظام القضاة الأربعة ، وحصروا القضاء في الحنفيّ ، لأنّه مذهبهم . ولم يزل مذهب الدولة إلى اليوم . إلا أنّ ذلك لم يؤثر في انتشار المذهبين الشافعيّ والمالكيّ بين الأهلين السابق تمكنهم وانتشارهما بينهم . فبقيا غالبين على الرّيف والصعيد ، والشافعيُّ أغلب على الريف المعبرّ عنه بالوجه البحري.

وكانت شياخة الأزهر وهي رئاسة العلماء الكبرى محصورة في علمائه من سنة ١١٣٧هـ[3] إلى أن تولاها من الحنفية الشيخ محمد المهدي العباسي سنة ١٢٨٧هـ[4] ، مضافة إلى الإفتاء ، فلم تنحصر بعد ذلك في مذهب من المذاهب ، ولكن لم يتولّها حنبليّ لقلةّ الحنابلة بمصر .

---

[1] و[2] : عن " صبح الأعشى" وذكر ابن بطوطة أن ترتيبهم بمصر مدة الملك الناصر كان بتقديم الحنفي على المالكي ، فلما ولى القضاء برهان الدين ابن عبد الخالق الحنفي الأمر على الملك الناصر بجلوس المالكي فوقه كما جرت بذلك العادة القديمة ، فعمل باشارتهم واستقر الأمر على ذلك .

[3] و [4] أول ما استطعنا معرفته ممن تولى شياخة الأزهر الشيخ محمد الخرشي المتوفى سنة ١١٠١هـ وكان مالكياً ، وتولاها بعده الشيخ ابراهيم بن محمد البرقاوي الشافعي وتوفى سنة ١١٠٦هـ ثم انحصرت بعده في المالكية إلى سنة ١١٣٧هـ فانتقلت إلى الشافعية .

## في الشام والعراق:

وكان الغالب على أهل الشام مذهب الأوزاعيِّ ، حتى ولّي قضاء دمشق بعد قضاء مصر أبو زُرْعَة محمد بن عثمان الدمشقي الشافعيّ ، فأدخل إليها مذهب الشافعيّ وحكم به ، وتبعه من بعده من القضاة . وهو أوّل من أدخله الشام ، وكان يهب لمن يحفظ "مختصر المُزنيِّ" مائة دينار، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثلاثمائة[1].

وذكر المقدسي في أحسن التقاسيم ، أن الفقهاء بأقليم الشام في زمنه ، أي في القرن الرابع ، وكانوا شافعية . قال : "ولا نرى به مالكيًّا ولا داوديًّا".

وفي "طبقات السبكي" و "الإعلان بالتوبيخ للسخاوي" أن المذهب انتشر فيما وراء النهر بمحمد بن إسماعيل القَفّال الكبير الشاسي ، وتوفي سنة ٣٦٥هـ . وذكر المقدسي أنه كان الغالب على كثير من البلدان في إقليم المشرق ، ككورة الشاس وإيلاق وطوس ونسا وأبيورد وغيرها.

وفي هراة وسجستان وسرخْس كانت تقع فيها عصبيات بين الشافعية والحنفية ، تُراق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان .

وذكر عن إقليم الدَّيْلم أن أهل قَومسى وأكثر أهل جرجان ، وبعض طَبَرستان ، كانوا حنفية، والباقون حنابلة وشافعية ، وكان لايرى ببيار صاحب حديث إلاّ شافعيًّا.

---

[1] عن "رفع الإصر" و"الإعلان بالتبويخ" و"الثغر البسام في قضاة الشام" لابن طولون.

وذكر عن إقليم "القور" الذي هو من بلاد الموصل وآمد .. الخ انتشار الحنفي والشافعي فيه قال: وفيه حنابلة . وذكر أن الشافعي كان الغالب على أقليم كرْمَان .

وفي "الإعلان بالتوبيخ" أن الحافظ عبدان بن محمد بن عيسى المروزي هو الذي أظهر مذهب الشافعيّ بمَرْو وخراسان ، بعد أحمد ابن سيار . وكان السبب في ذلك أن ابن سيّار حملَ كتب الشافعيّ إلى مرو ، وأعجب بها الناس، فنظر عبدان في بعضها وأراد أن ينسخها فلم يمكنه ابن سيَّار ، فباع ضيعة وخرج إلى مصر ، فأدرك الربيع وغيره من أصحاب الشافعيّ ، فنسخ كُتب الشافعي ورجع إلى مَرْو ، وابن سيّار حيّ ؛ ومات عبدان سنة ٢٩٣هـ.

وذكر أيضاً أن أبا عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري الأسْفرَايني ، صاحب الصحيح المستخرج على مسلم ، أَوَّلُ من أدخلَ مذهب الشافعيّ وتصانيفه إلى إسفراين . وهو ممن أخذ عن الربيع والمزنيّ ، ومات سنة ٣١٦هـ . إلى أن قال :

وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي الترمذي هو الذي حمل كتب الشافعي من مصر فانتسخها إسحاق بن رَهْويْه وصنف عليها (الجامع الكبير) لنفسه . وهو ممن روى عن البُوَيطيِّ ، ومات سنة ٣٨٠هـ.

وعن ابن سُرَيج انتشر مذهب الشافعيّ في أكثر الآفاق .

وفي معجم البلدان لياقوت : أن أهل الرِّي كانوا ثلاث طوائف : شافعية وهم الأقل ، وحنفية وهم الأكثر وشيعة وهم السواد الأعظم ، فوقعت

العصبية بين السنة والشيعة ، فتضافر عليهم الحنفية والشـــافعية ، وتطـــاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف .

ثم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية فكان الظفر للشـــافعية ، مـــع قلتهم . فخرجت مَحَلُّ الشيعة والحنفية ، وبقيت محلة الشافعية ، وهي أصغـــر محال الرّي ، ولم يبق من الشيعة والحنفية إلاّ من يخفي مذهبه .

وذكر في كلامه على "سادة" التي بين الري وهمذان " أنه أهلها كـــانوا سُنية شافعية ، وكان بقربها مدينة يقال لها "آوة" أهلها شيعية إمامية فكـــانت تقع بينهم العصبية .

وفي الكامل "لابن الأثير في حوادث سنة ٥٩٥هـــ . ما نصه :

"وفيها فارق غياث الدين صاحب غزنة وبعض خراسان مذهب الكرّاميَّـــة[1] وصار شافعيّ المذهب.

وكان سبب ذلك أنه كان عنده إنسان يعرف بالفجر مبـــارك شـــاه ، يقول الشعر بالفارسيه ، وكان متفنناً في كثير من العلوم ، فأوصل إلى غيـــاث الدين الشيخ وجيه الدين أبا الفتح محمد بن محمود المَرْوَرروزي الفقيه الشـــافعي،

---

(١) نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ١٥٠هـــ وقد اختلفوا في ضبط كرام فقيل بتخفيف الـــراء وكسر الكاف أو فتحها . وقيل بفتح الكاف وتشديد الراء . وكان محمد صاحب مذهـــب في العقـــائد معروف إلا أن المقريزي في خططه ذكر أنه انفرد في الفقه أيضاً بأشياء: منها أن المسافر يكفيه من صلاتـــه تكبيرتان، وأجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة ، وزعم أن العبادات تصح بغير نية وتكفي الإسـلام إلى آخر ما ذكر مما يدل على أنه صاحب آراء في الفروق ومنه يعلم معنى انتقال غياث الدين مـــن هـــذا المذهب إلى المذهب الشافعي.

فأوضح له مذهب الشافعي وبين له فساد مذهب الكرَّاميَّة فصار شافعياً وبنى المدارس للشافعية ، وبنى بغزنة مسجداً لهم أيضاً ، وأكثر مراعاتهم فسعى الكرامية في أذى وجيه الدين ، فلم يقدرهم الله تعالى على ذلك .

وقيل أن غياث الدين وأخاه شهاب الدين لما ملكا في خراسان قيل لهما : إن الناس في جميع البلدان يُزْرُون على الكرامية ويحتقرونهم ، والرأي أن تفارقا مذهبهم فصارا شافعيين وقيل: إن شهاب الدين كان حنفياً والله أعلم.

وكان الحنفيُّ غالباً على بغداد كما قدمنا ، ثم زاحمه فيها الشافعيُّ وكانت له كثرة ، ومع أن الحنفيَّ كان مذهب الدولة لم يمنع ذلك من تقليد بعض الخلفاء للشافعي ، كما فعل المتوكل . وهو أول من فعل ذلك منهم[1].

وكان الحسنُ بن محمد الزعفراني ، من رواة القديم عن الشافعي ، أحد من نشره فيها ، وتوفى سنة ٣٦٠هـ.

قال السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ":

"حجَّ الرَّبيع بن سليمان سنة أربعين ومائتين ، فالتقى مع أبي الحسن بن محمد الزعفراني بمكة . فسلّم أحدهما على الآخر . فقال الرَّبيع : يا أبا عليٍّ ، أنت بالمشرق ، وأنا بالمغرب نبث هذا العلم ، يعني علم الشافعي "انتهى".

يريد بالمغرب مصر ، لأنها كذلك بالنسبة لبغداد.

---

[1] عن محاضرة الأوائل.

"وفي طبقات السبكي" ، أن بني أبي عتامة هم الذين نشر الله بهم مذهب الشافعي في تهامة .

هذا ما انتهى إلينا علمه عن انتشار هذا المذهب بمصر وسائر بلاد المشرق.

وأما المغربُ فلم يكن حظه من كبيراً لغلَبة المالكي على بلاده ، حتى زعم المقدسي في "أحسن التقاسيم" أنهم كانا بسائر المغرب على عهده إلى حدود مصر لايعرفونه، وأنه ذَاكَرَ بعضَهم مرة في مسألة ، فذكر قول الشافعي، فقالوا من الشافعي ؟ إنما كان أبو حنيفة لأهل المشرق ومالك لأهل المغرب.

قال : ورأيت أصحاب مالك يبغضون الشافعي ويقولون أخذ العلم عن مالك ثم خالفه .

وقال عن القيروان : ليس في أهلها غير حنفيٍّ ومالكيَ مع ألفة عجيبة ، لا شغب بينهم ولا عصبية .

وقال عن الأندلس : ليس إلا مذهب مالك ، فإن ظهر! على حنفيّ أو شافعيّ نفوه .

وفي "الكامل" لابن الأثير : أن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، صاحب المغرب والأندلس ، بعد أن تظاهر بمذهب الظاهرية ، مال إلى الشافعية في آخر أيامه واستقضاهم على بعض البلاد .

ويتبع غالبـ الشافعية في الأصول مذهبـ أبي الحسن الأشعري وقـــال التاج السبكي في "الطبقات":

إن غالبهم أشاعرة لا يَسْتَثْني إلا مَنْ لَحِقَ منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يَعْبَأ الله به .

# المذهبُ الحنبلي

## مذهب أهل نجد:

يُنسب المذهب الحنبليُّ إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيبانيّ رضي الله عنه ــ المولود ببغداد سنة ١٦٤هـ ، والمتوفي بها سنة ٢٤١هـ. وقيل : ولد بمَرْو ، وحمل إلى بغدادَ رضيعاً . ومذهبه رابعُ المذاهب السُّنية المعمول بها عند جمهور المسلمين . وكان من خواص أصحاب الإمام الشافعي إلى مصر .

وكان منشأ هذا المذهب ببغداد ، ثمّ شاع في غيرها ، ولكن دون شيوع باقي المذاهب[1] .

قال ابن فَرْحُونَ في "الديباج" :

"وأما مذهب أحمد بن حنبل ــ رحمه الله ــ فظهر ببغداد ، ثمّ انتشر بكثير من بلاد الشام ، وضعف الآن "أي في القرن الثامن".

وقال ابن خلدون:

" وأمّا أحمد بن حنبل فمقلدوه قليل . لبُعْد مذهبه عن الاجتهاد ، وأصالته ، في معاضدة الرواية ، وللأخبار بعضها ببعض ، وأكثرهم بالشام والعراق في بغداد ونواحيها ، وهم أكثر الناس حفظاً للسنة ورواية الحديث" وقد تأخر ظهوره بمصر ظهوراً بيناً إلى القرن السابع.

---

[1] عن "الفوائد البهية".

وعلّله السّيوطِيّ في "حسن المحاضرة" بقوله:

"وهم بالديار المصرية قليل جدًّا ، ولم أسمع بخبرهم فيها إلاّ في القـــرن السابع وما بعده ، وذلك أن الإمام أحمد ـــ رضي الله عنه ـــ كان في القرن الثالث ولم يبرز مذهبه خارج العراق إلاّ في القرن الرابع . وفي هذا القرن ملك العبيديون مصر ، وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة ، قتـــلاً ونفيـــاً وتشريداً، وأقاموا مذهب الرفض والشيعة ، ولم يزولوا منها إلاّ في أواخر القرن السادس فتراجع إليها الأئمة من سائر المذاهب ، وأول إمَـــامٍ مـــن الحَنابلـــة علمت حلوله بمصر هو الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة" . انتهى.

وذكر المقريزي في خططه : "أنه لم يكن له وللمذهب الحنفي كبير ذكر بمصر في الدولة الأيوبية ، ولم يتشهر إلاّ في آخرها" انتهى.

ثم زاد انتشاره بعد ذلك في زمن القاضي عبد الله بن محمد بن محمـــد عبد الملك الحجاوي ، المتولى قضاء قضاة الحنابلة بمصر سنة ٧٣٨هـ والمتـوفى سنة ٧٦٩هـ كما في "السحب الوابلة"[1].

وذكر المقدسي أنه كان موجوداً في القرن الرابع بالبصرة ، وبإقليم فور والديلم والرحاب ، وبالسوس من إقليم خوزستان ، وأن الغلبة في بغداد كانت له وللشيعة.

وذكر في كلامه على مصر أنّ الفُتيا في زمنه كانت فيها على مذهـــب

---

[1] السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، لمحمد بن المكي وهو في طبقاتهم.

الفاطميّ إلا أن سائر المذاهب كانت موجودة ظاهرة بالفسطاط. قـــال : "وثم محلة للكرامية وحلبة للمعتزلة . والحنبلية .

قلنا : مهما يكن من انتشاره في كثير من البلدان ، فإن مقلديه فيـــها قليلون في كل عصر ، وإلى ذلك يشير الخفاجي في "الريحانة" في ترجمـــة زيـــن الدين محمد الأنصاري الخزرجي بقوله : "تفقه على مذهب أحمد بن حنبـــل . فكان لطلابه سهل المورد عذب المنهل". "وللناس فيما يعشقون مذاهب" وهـــم في كل عصر أقل من القليل وهكذا الكرام كما قيل:

يَقُولُونَ لِي قَدْ قَلَّ مذْهَبُ أَحْمَـــدٍ ... وَكُلُّ قليـــلٍ في الأنامِ ضَئِيلُ

فقلْتُ لَهم: مهلاً غَلطْتم بزعْمِكُم ... ألـــم تعلَمُوا أنَّ الكِرامَ قليلُ

وما ضَرَّنَا أنَّا قليلٌ ، وجارُنـــــا ... عَزِيزٌ ، وجارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

قلنا : ولم نسمع بغلبته على ناحية إلا على البلاد النجدّية الآن ، وعلى بغداد في القرن الرابع ، واستفحل أمره بها حوالي سنة ٣٢٣هـــ.

قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة : "وفيها عظم أمـــرُ الحنابلـــة ، وقويَتْ شَوْكتهُم ، وصاروا يَكْبِسُون دور القواد والعامة ، وأن وجدوا نبيـــذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيـــع والشراء ، ومشى الرجال مع النساء والصبيان . فإذا رأوا شيئاً من ذلك سألوا الذي معه ما هو السبب فأخبرهم ، وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشـــرطة وشهدوا عليه بالفاحشة .

قال : فأرجعوا بغداد ، فركب بدرُ الدين الخرشى وهو صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة .

قال : فأرجعوا بغداد ، فركب بدرُ الدين الخرشي ـ وهو صاحب الشرطة ـ عاشرَ جُمادَى الآخرة ، ونادى في جانبيْ بغداد في أصحاب أبي محمد البري من الحنابلة ، ألاّ يجتمع منهم اثنان ، ولا يتناظرون في مذهبهم". إلى أن قال:

"فلم يفد فيهم ، وزاد شرّهم وفتنّهم ، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد ، وكانوا إذا مرّ بهم شافعيُّ المذهب أَغْرَوا به العميان : فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت ، فخرج توقيعُ الراضي بما يقرأ على الحنابلة ، يُنكر عليهم فِعلَهم" إلى آخر ما ذكره.

ولا ريب أن إثارة أمثال هذه الفتن لم تكن إلا من عصبية عامتهم وغوغائهم ، وكثيراً ما كانت ترجع إلى أمور اعتقادية يخالفهم غيرهم فيها ، لانفراد أصحاب هذا المذهب بعقيدة خاصة في الأصول.

وذكر التاج السبكي في "الطبقات" أن أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة ، لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم . قال : وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم .

# خاتمة

أخذت المذاهب الأربعة تتغلّب مع الزمن ، وغيرها من المذاهب السنيَّة يَدْرُس ، حتى إذا كان القرنُ السابع تمّ لها التغلّب والتمكُّن . وأفتى الفقهاء بوجوب اتباعها ، فدرس ما عداها إلاّ بقايا من المذهب الظاهريّ ، بقيت في بعض البلاد إلى القرن الثامن ، ثم درست كما قدمنا .

قال المقريزي : فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البُنْدُقْدَارِيّ ، ولي بمصر[1] والقاهرة أربعة قضاة وهم : شافعيّ ، ومالكيّ ، وحنفيّ ، وحنبليّ، فاستمرَّ ذلك من سنة خمس وستين وستمائة ، حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة ، وعقيدة الأشعري وعملت لأهلها المدارس والخوانات والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام ، وعُودى من بمذهب بغيرها ، وأنكر عليه ، ولم يولّ قاض ولا قبلت شهادة أحد ، ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحدٌ ما لم يكن مقلداً لأحد هذه المذاهب وأفتى فقهاء هذه الأمصار في طول هذه المدّة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها ، والعمل على هذا إلى اليوم "انتهى".

---

[1] المراد بمصر "الفسطاط" وكانت منفصلة عن القاهرة ، ثم اتصلت بها بعد ذلك وصارت قسما من أقسامها يعرف اليوم : بقسم مصر القديمة .

ولا ريب في أن المراد عند جمهور المسلمين ، وإلاّ فمذهب الأباضيّـــة كان ولم يزل معمولاً به في بلادهم شرقاً وغرباً ، وفقه الشيعـ ـة معمول بـــه في فارس وغيرها من البلدان .

وفي قوله : "وعقيدة الأشعريّ" نظر لأن الحنفية يتبعـــون في الأصـــول عقيدة الماتريدي ، إلاّ أن يكون عدَّهم من الأشعرّية بالمعنى الذي أراده التـــاج السبكي وسبق لنا بيانه ، وكأنه لم يعتد بالحنابلة لقلتهم مع أن لهم عقيدة خاصة كما قدمنا .

ولنختم هذا البحث ـــ بمبلغ انتشار المذاهب الآن عند جمهور المسلمين، مستندين في الكثير منه على مصادر إفرنجية لقلة الموجود منها بالعربية ، فنقول:

الغالب على المغرب الأقصى الآن المذهب المالكي ، وهو الغالب أيضـــاً على الجزائر وتونس وطرابلس ، لا تكاد تجد فيها من مقلّدي غيره إلا الحنفيّـــة بقِلة ، وهم من بقايا الأسر التركية وأكثرهم في تونس ، ومنهم أفـــراد بيـــت الإمارة بها ، ولهذا تمتاز حاصرتها بالقضاء الحنفي مشاركاً للقضاء المالكي . وأما سائر أعمالها فقُضاتها مالكية ، وفي الحاضرة كبير المفتين وهما : الحنفي ويلقـــب بشيخ الإسلام وله التقدّم والزعامة المعنوّية على الجميع ، والمالكيّ وله المقـــام الثاني ، وقد تساهلوا الآن في تلقيبه بشيخ الإسلام أيضاً .

ومع قلّة المقلّدين للمذهب الحنفي فإنّ من السُنَن المتبعـــة عندهـــم أن يكون نصفُ مدرّسي جامع الزيتونة حنفية ، والنصفُ مَالكية . وإنمـــا امتـــاز الحنفي بذلك لكونه مذهب الأسرة المالكة .

ويغلب في مصر الشافعي والمالكي : الأوّل في الرّيـــف ، والثـاني في الصعيد والسودان . ويكثر الحنفي وهو مذهب الدولـة والمتّبـعُ في الفَتْـوَى والقضاء ، والحنبلي قليل بل نادر .

ويغلب الحنفي في بلاد الشام ، يكاد يشمل نصفَ أهل السـنّة بهـا ، والرُّبع شافعية ، والرُّبع حنابلة .

ويغلب الشافعي على فلسطين ، ويليه الحنبليّ ، فالحنفي ، فالمالكي.

ويغلب الحنفي على العراق ، ويليه الشافعي ، ويليه مالكية وحنابلة.

والغالب على الأتراك العثمانيين والألبان وسكان بلاد البلْقان: الحنفي، وعلى بلاد الأكراد الشافعي ، وهو الغالب على بلاد أرمينيَة لأنّ مسلمها مـن أصل تركماني أو كردي .

والسنّيون من أهل فارس أغلبهم شافعيّة وقليل منهم حنفيّة .

والغالب على بلاد الأفغان : الحنفيّ ، ويقل الشافعيّ والحنبليّ .

والغالب على تركستان الغربية التي فيها بخارى وخيوة الحنفي .

وأما تركستان الشرقية المسماة أيضاً بالصينية فكان الغـالب عليـها الشافعي ، ثم تغلّب الحنفي بمسعى العلماء الواردين عليها من بخارى.

والغالب على بلاد القوقاز وما والاها : الحنفي ، وفيهم شافعية .

والغالب في الهند : الحنفي ، ويقدر أتباعه بنحو ٤٨ ألف ألف ، وأتباع الشافعي بنحو ألف ألف ، ويكثر بها أهل الآثار ، وفيها مذاهب أخرى ممـــا لم نتعرَّض لذكره .

ومسلمو جزيرة سَرَنْديب (سيلان) وجزائر الفلبين والجاوة وما جاورها من الجزائر : شافعية ، وكذلك مسلمو سيام ، ولكن بها حنفيّة بقلّـــة وهـــم النازحون إليها من الهنود.

ومسلمو الهند الصينية شافعية ، وكذلـــك مســـلمو أســـتراليا . وفي البرازيل من أمريكا نحو ٢٥ ألف مسلم حنفية ، وفي البلاد الأمريكية الأخـرى مسلمون مختلفو المذاهب ويبلغ عدد الجميع نحو ١٤٠ ألفاً .

والغالب على الحجاز : الشافعي والحنبليّ ، وفيه حنفيـــة ومالكيـــة في المدن ، وأهل نجد حنابلة ، وأهل عسير شافعية ، والسنّيون في اليمن وعـــدن وحضرموت شافعية أيضاً ــ وقد يوجد بنواحي عدن حنفية .

والغالب على عمان " مذهب الإباضية " ولكنها لا تخلو مـــن حنابلـــة وشافعية . ويغلب على قطر والبَحْرَين المالكي ، وفيهما حنابلة من الواردين ـــن عليهما من نجد .

والغالب على أهل السنة في الإحساء الحنبلُي والمالكيُّ والغالب علـــى الكويت : المالكي ، والله أعلم .

# مصادر البحث

## انتشار المذاهب

- المقدمة عن ابن خلدون ج١ ص٣٧٢ ، الديباج ص١٢.
- المقريزي ج٢ ص٣٣٢ . المقدّسي في أحسن التقاسيم ص ٣٧.
- الأربعة منهم للظاهري والحنبلية في أصحاب الحديث ابن خلدون.
- المقدمة ص ٣٧٢ : دروس الظاهري.

الحنفي:

- المقدمة لابن خلدون ص ٣٧٣ . الفوائد البهية ص ٦ : شيوعه في بلاد كثيرة.
- طبقات لحنفية ١٤١٧ تاريخ ص ١٠ وص ٥٠ ، ٥١.
- المقريزي ج٢ ص٢٣٣ : الرشيد وتوليته القضاء للحنفية وفيها إلى ص ٣٣٤ القادر وتولية الشافعي.
- نفح الطيب ج١ ص٣٣٣: مذهبان انتشرا، بغية الملتمس ٤٩٧.
- كامل ابن الأثير ج٩ ص٩٥: كان الحنفي بأفريقية حتى حمله المعز بن باديس المالكي.

- معالم الإيمان ج١ ص١٧٨ : ابن فرحون . وص٢ ج٢ ابن الفرات وفي ص ٣، ١٠ : الحنفي مقدمة ابن خلدون.

- صفوة الاعتبار ج٢ ــ أواخر ص ١١٥.

- الديباج أواخر ص١٧ ــ ١٨ : دخوله أفريقية أحسن التقاسيم آخر ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧ : دخول الحنفي المغرب .

- رفع الإصر اسماعيل ابن اليسع وقضاة مصر للسيوطي ص ١٠ طبقات الحنفية رقم ١٤١٧.

- تاريخ ظهوره ص ١٠.

- المقريزي ج٢ وسط ص٣٣٤ : القضاء بمصر الحنفية تارة وللمالكية والشافعية أخرى . وفي ص ٣٣٣ : الحنفي بمصر .

- صبح الأعشى ج٣ ص٥٢٤ : تألف الفاطميين للرعية بإباحة التعبّد بالسنة .

- المقريزي ج٢ ص ٣٤٣ : القضاة من المالكية والشافعيّة.

- المقريزي ج٢ أول ص٢٧٢: انتشاره بمصر مدّة الأتراك وفي ص٣٦٣: بناء الأيوبيين المدارس للمذاهب الثلاثة . وفي ص ٣٧٤ : الصالح عمل دروساً أربعة في الصالحية.

- وانظر تحفة الأحباب ص ٦١.

- المعَظم كان حنفياً ــ ابن خلّكان.

- وفي ص ١٥٢ من الفوائد البهية.

- المنهل في ج٥ ص١٥٥ : ملوك بنجالة حنفية.

- أحسن التقاسيم ص٤٨١ : بالسند . وفي ص ٩٦ : بصنعاء وصعدة . وأول ص١٢٧ : في العراق وص١٧٩ ، ١٨٠ : بالشـلم. وص٢٠٢ . مصر وص٣٢٣ و٣٣٦ : إقليم المشرق . وص٣٦٥ : إقليم الديلـم . وص٣٧٨ : أقليم البرجالة . وص٢٩٥. الريّ مـن إقليـم الجبـال وص٤١٥ . أقليم خوزستان وص٤٣٩. إقليم فارس معجم ياقوت ج٢ ص٨٩٣ــ٨٩٤ . الريّ .

- عقائدهم : المقريزي ج٢ ص٣٩٥ . ابن الأثير ج١٠ ص٣٥ . الفوائد البهية ص ١٦٠ ص٢ . طبقات السكيّ ج٢ ص١١.

المالكي:

- الديباج أواخر ص ١٢ ــ انتشاره إجمالاً .

- نيل الابتهاج أول ص٣١ : ظهوره بالمدنية بابن فرحون بعد خموله .

- المقدمة لابن خلدون ص ٣٧٢ ــ ٣٧٣.

- أول وصوله لمصر ــ المقريزي ج٢ ــ أوائل ص ٣٣٤ .

- حسن المحاضرة ج١ ص١٣٢.

- الديباج ص١٨٧ . في أفريقية٣ ابن خلّكان ج٢ ص ١٣٧ . وابن الأثير ج٩ ص٩٥ ومواسم الأدب ج٢ ــ أواخر ص٩٠ : بيتان في أهل المغرب وكونهم مالكية . كناش ابن مفلح ص ٤٨١ رقم ١٥٢ مجاميع . العقد الثمين للفاسيّ ج١ أوائل ظهوره ص ١٣٥: المغاربة مالكية إلاّ النادر.

- تهذيب التهذيب ج٧ ص١١٠ : أوّل من قدم بمسائل مالك لمصر عثمان بن الحكم وعبد الرحيم بن خالد.

- الأندلس بغية الملتمس: ص٣١١ : أوّل من أدخله الأوزاعي بها. الديباج ص١٣ س٢: تغلب المالكي وانقطاع الأوزاعي نيل الابتهاج ص١٩١: الأوزاعي ثم مالك .

- بغية الملتمس ص٤٩٦ : يحيى بن يحيى انتشر منه .

- المقريزي ج٢ ص٣٣٣: والديباج ص١٨٨: زياد أدخله قبل يحيى . ونفح الطيب ج١ ص٣٥٠: تفصيل ذلك .

- وسبب آخر في ج٢ ص٧٩٩ . وانظر سرح العيون ص١٤١.

- المقريزي ج٢ ص٣٣: القضاء به مدّة الحكم. ج٢ ص٣٣٣ نفح الطيب ج١ ص ٣٥١. وج٢ ص٧٩٩.

- بغية الملتمس ص ٤٩٦ . ج١ ص٣٧٥ : تعليل ابن خلدون غلبته بالمغرب.

- المغرب والأندلس ابن تاشفين : المعجب ص ١٢٢ ــ ١٢٣.

- عبد المؤمن ابن الأثير ج١١ ص١١٨.

- عبد المؤمن وابنه يوسف كانا يبطنان العمل بالظاهر : المعجب أوائل ص ٢٠٣. انتشا الظاهرية مدة يعقوب : كامل ابن الأثير.

## الشافعي:

- طبقات السبكي ج٣ ــ آخر ص٢٨٥ . أهل الحديث الشافعية في خراسان .

- مقدمة ابن خلدون آخر ص٣٧٣ــ٣٧٤ . اختص بمذهب شيوعه في بعض البلاد الفوائد البهية ص٦.

- والديباج ص١٣.

- إحداث القضاة الأربعة صبح الأعشى ج٤ ص٣٤ــ٣٦ وص٤٥.

- حسن المحاضرة ج٢ ص١٠١: سلاطين مصر شافعية إلا قطز.

- في الشام أول من أدخله رفع الإصر ٤٨١ . إعلان التوبيخ ص١٢٨ . الثغر البسام ص ٦٦ رقم ٧٩ مجاميع.

- ماوراء النهر طبقات السبكي ج٢ ص١٧٦.

- المقدسي أحسن التقاسيم ص٣٢٣ . غلبته على إقليم الشرق . وفي ص٣٣٦ : العصبيّات وفي ص٣٦٥ . الديلم . وفي آخر ص٤٦٨ . كرمان.

- الإعلان بالتوبيخ ص١٢٨ ــ ١٢٩ . مرو وخراسان واسفراين وسائر الآفاق.

- غلبة المالكي على مصر قبل الشافعي . قضاه مصر للطوخي ص١٨.

- ابن بطوطة ج١ ص ٢٤ جلوس الحنفي فوق المالكي ثم العود إلى العادة القديمة.

- الري : معجم ياقوت ج٢ ص ٨٩٣ ــ ٨٩٤ : والعصبية بين المذاهب. وفي ج٣ ص٢٤ . سادة شافعية.

- غزنه ابن الأثير ج١٢ ص٦٤ ــ ٦٥ الكرامية.

- وفي المقريزي ج٢ وسطر ص ٣٤٩ . أنّ لهم مذهبا في الفروع بغداد : الزعفراني وفاته عن طبقات السبكيّ جذ ص٢٥٠ ــ ٢٥١ .

- الإعلان بالتوبيخ احتماعة بمكة بالربيع ص ١٢٩.

- المتوكل شافعي : محاضرة الأوائل ص٥٨.

- طبقات السبكي ج٤ ص٢٣٧ . بنو أبي عتامة نشروه بتهامة المغرب أحسن التقاسيم ص ٢٣٦ . أهل المغرب لا يعرفون وكذلك الأندلس وفي ص ٢٢٥ . أهل القيروان حنفية ومالكية مع ألفة بينهم غالبهم أشاعرة طبقات السبكيّ ج٢ ص ٢٦١.

- الضوء اللامع بيتان ج٣ ص١١٤٧.

الحنبلي:

- شيوعه دون غيره : الفوائد البهية ص ٦ والديباج ص ١٣.
- مقدمة ابن خلدون ص٣٧٣.
- حلية الكميت ج١ ص٢٢٢ : سبب قلته بمصر والمقريزي ج٢ ــ آخر ص٣٤٣.
- السحب الوابلة أواخر ص. . .
- الريحانة ص ٢٨٩ ، أبيات في قلته.
- ابن الأثير طبع أوربة ج٨ ص٢٢٠ ــ ٢٣٠.
- فتنة الحنابلة ببغداد.
- طبقات السبكي ج٢ ــ ص٢٦١ . فضلاء متقدميهم أشاعرة .

الخاتمة:

- المقريزي ج٢ ــ آخر ص٣٤٣ ــ ٣٤٤ الاقتصار على الأربعة.

تم الكتاب بعون الله

# فهـــــرس الكتاب

| اسم الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| مقدمة اللجنة | ٣ |
| حدوث المذاهب وانتشارها | ٦ |
| المذهب الحقيقي : مذهب أهل الرأي | ٨ |
| المذهب المالكي : مذهب أهل الحديث | ١٩ |
| المذهب الشافعي | ٢٨ |
| المذهب الحنبلي | ٣٨ |
| خاتمة | ٤٢ |
| مصادر البحث | ٤٦ |
| فهرس الكتاب | ٥٣ |

| | |
|---|---|
| رقم الايداع | ١١٢٨٥ / ٢٠٠٠ |
| الترقيم الدولى | 977-5250-92-7 |